جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

القيم التربوية في المرحلة المكية وتطبيقاتها التربوية

إعداد

د. عبدالله بن أحمد بن عبدالله الهدلق

أستاذ مساعد بقسم أصول التربية بكلية التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ استلام البحث : ٣١ مايو ٢٠٢٣م – تاريخ قبول النشر: ٥ يوليو ٢٠٢٣م

DOI: 10.12816/EDUSOHAG.2023.

ملخص البحث

هدف البحث: التعرف على القيم التربوية في المرحلة المكية وتطبيقاتها، وذلك لما شكلتها تلك المرحلة ومنعطفاتها من أثر بالغ في البشرية، وذلك من خلال التعرف على مفهوم القيم، وأهميتها، والوقوف على قيم التربية الإسلامية، وأبرز ما ورد في المرحلة المكية من قيم وتطبيق تلك القيم في العملية التربوية.

المنهج المستخدم: المنهج الاستنباطي.

أبرز النتائج:

- ضرورة تعريف المربين على أهمية القيم التربوية.
- أهمية تعليم المتربين على القيم التي وردت في سيرة النبي ﷺ.
- الحرص على تنمية وترسيخ قيم العدل، والصبر، والشجاعة، والكرم، والصدق، والرحمة، والأمانة، لدى المتربين.
- أن يحرص المربون على تناول وذكر القيم في المواقف التربوية المتعددة، ومراعاة حال المتربي في ذلك.
- امتثال المربون للقيم التربوية وأن يكونوا قدوة للمتربين في ذلك.
- إرشاد المتربين إلى القيم التربوية الإسلامية والمنبثقة من الكتاب والسنة.

أبرز التوصيات:

- أن يهتم البحاثين في مجال التربية وغيرها، بالسيرة النبوية من خلال القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات، وتناول السيرة في جميع مراحلها، ومن جميع جوانبها.
- إقامة دورات تدريبية وتطويرية للمربين، توضح فيها أهم القيم في التربية الإسلامية.
- أخذ قيمة واحدة وتناولها بالبحث، في سيرة النبي ﷺ، وتطبيقاتها.

الكلمات المفتاحية: القيم التربوية – المرحلة المكية.

Educational values in the Meccan period and their applications Educational

The Abstract

The aim of the research: to identify the educational values in the Meccan stage and its applications, because that stage and its turning points formed a great impact on humanity, by identifying the concept of values, and their importance, and standing on the values of Islamic education, and the most prominent of the values and application of those mentioned in the Meccan stage. values in the educational process.

The method used: the deductive method.

The most prominent results:

- The need to define educators on the importance of educational values.
- The importance of educating educators on the values set out in the Prophet 's biography.
- Ensure the development and consolidation of the values of justice, patience, courage, generosity, honesty, compassion and honesty among the educators.
- Educators should be careful to address and mention values in multiple educational attitudes, taking into account the situation of educators.
- Breeders' compliance with educational values and to set an example for educators.
- Guide educators to Islamic educational values emanating from the book and Sunna.

Most important recommendations:

- That researchers in the field of education and others be interested in the biography of the Prophet by carrying out more research and studies, and dealing with the biography in all its stages, and in all its aspects.
- Holding training and development courses for educators, in which the most important values in Islamic education are explained.
- Taking one value and mention it in the biography of the prophet, peace be upon him, and its usages.

key words: Educational values – Meccan stage.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأتم تسليم. وبعد:

لكل أمة وزمان عظماء تحكى سيرهم وتدرس، كونها تشكل تراثاً وفخراً وعزة للأمة، وتدفع بالأجيال نحو التقدم والتميز، والسير على نهج هؤلاء العظماء.

ومن أعظم العظماء من كانوا المراكز المشعة في حياة الأمم، وفي تاريخ الإنسانية عظماء، حيث كانت عظمتهم مستمدة من وحي الله تعالى لهم، فكان تاريخهم ملكاً للإنسانية كلها، لأنهم مصادر الإشعاع فيها على امتداد أيامها، لا في تاريخ أمة معينة أو تاريخ قومية ما. (الشامي، ١٤٠٥هـ، ص٥).

أولئك هم رسل الله عليهم الصلاة والسلام بعثهم الله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وليقيموا عليهم الحجة والبينة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء:١٥)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦)، وقال عز وجل: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(فاطر:٢٤).

وكان النبي ﷺ آخر الرسل وأفضلهم، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون" (مسلم، د.ت، ج٢، ص٦٤، حديث رقم١١٩٥)، بل هو ﷺ خير البشرية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع" (مسلم، د.ت، ج٧، ص٥٩، حديث رقم ٦٠٧٩).

وقد أرسل الله عز وجل، نبينا محمد ﷺ رحمةً للعالمين في وقت كان العالم يتخبط فيه في ظلمة حالكة، فكانوا أحوج ما يكونون إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، كانوا أشد ما يكونون إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ويحمل همومهم ولا يثقل عليهم بهمه ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا، يقول تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧). (القوصي، ١٤٣٤هـ، ص١٧).

والسيرة النبوية المحمدية تتميز من بين سير أفراد البشر جميعاً، بدقتها وشمولها واستيعابها لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها وقسماتها، ولذلك لم يكن الأمر في تأليف السيرة النبوية من الصعوبة والغموض والافتراض والقياس كما هو في سير العظماء الأبطال، وأن سيرته ﷺ أكمل السير كما كانت أجملها. (الندوي، ١٤٢٥هـ، ص٥١)

وقد حث الله عز وجل على الاقتداء بالنبي ﷺ والسير على منهجه، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾

وسيرته ﷺ شاملة لجميع الجوانب، حيث ذكر السباعي (١٤٣٦هـ، ص١٣): "أن سيرة رسول الله ﷺ شاملة لجميع النواحي الإنسانية في المجتمع، مما يجعله القدوة الصالحة لكل داعية، وكل قائد، وكل أب، وكل زوج، وكل صديق، وكل مرب، وكل سياسي، وكل رئيس دولة، وهكذا"

وتأتي القيم كجزء من تلك السيرة العطرة المباركة، حيث أن القيم تشكل تصوراً عن فكر الإنسان وممارساته وتعاملاته، كما أنها من أهم ما تحتاجه الأمم والشعوب للمساهمة في رُقيها وتقدمها، فكلما كانت القيم مثلى وعالية ساعد ذلك في التقدم والتطور، وتأثير ذلك يتضح مباشرة في حياة الأفراد والمجتمعات.

ومن أهم ما يتأكد في السيرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم، القيم التي امتثالها عليه الصلاة والسلام، وحث عليها، وأمر بها، لذا جاء هذا البحث بعنوان: "القيم التربوية في المرحلة المكية وتطبيقاتها التربوية".

هدف البحث: يأتي هذا البحث للتعرف على القيم التربوية في المرحلة المكية وتطبيقاتها التربوية، وذلك من خلال ما يلي:

١- التعرف على المرحلة المكية وما شكلته من منعطفات وأثر بالغ في البشرية.

٢- معرفة مفهوم القيم، وأهميتها.

٣- الوقوف على بعض قيم التربية الإسلامية.

٤- إبراز ما ورد في المرحلة المكية من قيم وتطبيق تلك القيم في العملية التربوية.

أهمية البحث: يبرز هذا البحث العديد من القيم التربوية في الفترة التي قضاها ﷺ من البعثة إلى الهجرة، حيث يساهم ذلك في فيما يلي:

١– إفادة المربين بمفهوم القيم وأهميتها.

٢– إثراء المكتبات التربوية من خلال البحث في القيم التربوية.

٣– إمداد المهتمين بالتربية بعدد من القيم التربوية التي يمكن تطبيقها.

٤– مساعدة المربين والمختصين في التربية بعدد من الوصايا والمقرحات التي يمكن الاستفادة منها في المستقبل.

منهج البحث: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستنباطي، لمناسبته لموضوع الدراسة، والمنهج الاستنباطي يعرف بأنه: "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمه بالأدلة الواضحة". (فودة وعبدالله، ١٤١٢هـ، ص٤٢)

ويعرفه الطيار (١٤٢٧هـ، ص١٦٠) بأنه: "رَبْطُ كلام له معنى، بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم أو غيرها".

ويعرف الباحث المنهج الاستنباطي بأنه: ربط كلام له معنى، بمدلول النص أو الحادثة بأي طريقة من طرق الربط، بهدف استخراج القيم التربوية.

وقد قام الباحث باستخدام هذا المنهج من خلال الاطلاع على القصص والمواقف في المرحلة المكية في كتب الحديث والسيرة، والتأكد من صحة الحادثة، ثم استنباط واستخراج القيم الموجودة فيها.

حدود البحث: اقتصر هذا البحث على الحدود الموضوعية والمتمثلة في دراسة واستخراج القيم التربوية في المرحلة المكية (من البعثة إلى الهجرة) وتطبيقاتها التربوية.

الدراسات السابقة: قام الباحث بالتأكد من عدم دراسة هذا البحث في الدراسات السابقة، وتوصل الباحث إلى أنه لم يتم تناول هذه الفترة الزاخرة من سيرته ﷺ بشكل كامل، ولكن هناك بعض الدراسات التي يمكن الاستفادة منها، وفيما يلي عرض للدراسات السابقة حيث تم عرضها من الأقدم إلى الأحدث، بحيث يعرض تحت كل دراسة: العنوان، والهدف، والمنهج، وأبرز النتائج.

١- دراسة شريفة هتار (١٤٢٠هـ) وعنوانها: مضامين تربوية مستنبطة من غزوتي بدر وتبوك. وقد هدفت الدراسة إلى استنباط بعض المضامين التربوية من غزوتي بدر وتبوك وتوضيح كيفية تفعيل هذه المضامين وتطبيقها في المؤسسات التربوية ليفيد منها الفرد المسلم والمجتمع المسلم، وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- تبين من الدراسة أن غزوتي بدر وتبوك مليئة بالمضامين التربوية.

٢- التزام المبادئ المطلوبة كما تجلت في الغزوتين سبيل للنصر والفلاح والحياة الطيبة.

٣- وضح أن تمثل المحاذير التي استنبطت من الغزوتين لا يقود إلا إلى الخسارة في الدارين.

٤- الأساسيات الفكرية لم تتغير في بدر عنها في تبوك لأنها ثابتة وأصيلة وهي أساس الفكر السليم.

٢- دراسة السبيعي (١٤٢٧هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من المعجزات الحسية لرسول الله ﷺ وتطبيقاتها. هدفت الدراسة إلى استنتاج مضامين تربوية من معجزات الرسول ﷺ الحسية ومن ثم توضيح كيفية الاستفادة منها في إصلاح الأسرة والمدرسة، وقد استخدام الباحث المنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- أن المعجزات النبوية الحسّية حافلة بالمضامين التربوية التي تصلح مادة لمناهج التربية الإسلامية.

٢- أمكن استخلاص مجموعة حسنة من المضامين التربوية من خلال عرض بعض المعجزات النبوية الحسية.

٣- ثبت لدى الباحث أن المعجزات النبوية الحسية السماوية والأرضية مادة غنية يمكن بها رفد الأساليب التربوية الإسلامية بكمّ مناسب من الأمثلة الناجحة التي استفاد الباحث منها في التطبيقات التربوية.

٤- أبرز البحث على نحو واضح كيف أن النبيّ ﷺ كان يستفيد على الدوام من الحدث الإعجازي في تثبيت دعوته إلى الإيمان بالله الواحد القادر الرقيب.

٥- أبرز البحث تطبيقات عملية يرى الباحث أنها ناجحة لو استخدمت الاستخدام الأمثل في العملية التربوية.

٣- دراسة هدى اللحياني (١٤٢٨هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من صلح الحديبية وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم أحداث صلح الحديبية، واستنباط المضامين التربوية منه في الجانب الإيماني، والأخلاقي، والسياسي، والإعلامي، وتطبيق هذه المضامين في الأسرة والمدرسة، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- أن دراسة السيرة واستنباط المضامين التربوية منها وتطبيقاها تؤدي إلى السعادة التي ينشدها المسلم في الدنيا والأخرة كما تبين في صلح الحديبية في مبدأ الطاعة لله ولرسوله.

٢- مما تبين من صلح الحديبية أنه إذا أراد المربي أن يغرس المبادئ عليه أن يطبقها على نفسه حتى تكون سهلة التطبيق.

٣- أن مخاطبة الناس بقدر عقولهم ووفق اهتماماتهم مبدأ اقره النبي ﷺ عندما بعث الهدي في وجه الحليس.

٤- دراسة الزهراني (١٤٢٩هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من فتح مكة المكرمة وتطبيقاتها التربوية، وهدفت الدراسة دراسة وتحليل أحداث فتح مكة المكرمة، لاستنباط المضامين التربوية العقدية والأخلاقية والاجتماعية والإدارية من تلك الأحداث، ثم إيراد تطبيقات تربوية في عدد من تلك المضامين تبين دور كل

من الأسرة والمدرسة في تربية الناشئة عليها، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- كان لهذا الفتح المبارك آثار إيجابية على الإسلام في الجوانب الدينية، والدعوية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية.

٢- اشتملت أحداث الفتح على مضامين تربوية في الجانب العقدي منها: التوحيد، والولاء والبراء.

٣- كما اشتملت على مضامين تربوية في الجانب الأخلاقي: منها: الصدق، والتواضع، والوفاء بالعهد، والعفو.

٤- وفي الجانب الاجتماعي مثل: حفظ الضرورات الخمس: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) والمساواة.

٥- وفي الجانب الإداري تمثلت في العمليات الإدارية الأساسية: (التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة).

٦- يمكن أن تفيد الأسرة والمدرسة من المضامين التربوية التي اشتملت عليها أحداث عزوة الفتح.

٥- دراسة العمودي (١٤٣٠هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية. وقد هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية التي تضمنتها غزوة أحد وتطبيقاتها في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- أن غزوة أحد من أعظم المغازي التي كان لها أثر كبير في التربية بالأحداث، وتنقية الصف المسلم، وانكشاف المنافقين.

٢- اشتملت هذه الغزوة على مجموعة من المضامين التربوية في الجانب الإيماني تبين أهمية التربية الإيمانية، وكذلك في الجانب الأخلاقي ظهرت عدة مضامين

تبين منزلة الخلق من الإسلام وكيف تمسك المسلمون بأخلاقهم حتى في أوقات الشدائد.

٣- أظهرت هذه الغزوة القدرات العالية التي كان يتمتع بها النبي ﷺ في الجوانب السياسية والعسكرية والأمنية فينبغي أن يستفيد منها القادة.

٤- أظهرت هذه الغزوة نماذج رفيعة وقمماً عالية من أمثلة الحب الصادق من الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ.

٦- دراسة العنزي (١٤٣٣هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من حجة الوداع. وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تضمنتها حجة الوداع، واستخدام الباحث المنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- اشتملت حجة الوداع على العديد من المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تهتم بجميع مظاهر الإسلام الدنيوية والأخروية.

٢- أكدت حجة الوداع على كرامة الإنسان وحريته، وأنها حق مكفول لكل إنسان بغض النظر عن نسبه وحسبه وجاهه وطبقته وعرقه ولونه وماله.

٣- تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من حجة الوداع في الواقع المعاصر، بصفة عامة، وفي موسم الحج، بصفة خاصة، من قبل الهيئات المسئولة عنه، يعود على الأمة الإسلامية بكل خير ونفع في شتى مناحي الحياة.

٧- دراسة زكري (١٤٣٣هـ) وعنوانها: المضامين التربوية في غزوة حنين وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. وقد هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية التي تضمنتها غزوة حنين، وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- أن في الالتزام بسيرة النبي ﷺ وسنته الاستقرار والاطمئنان والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢- أن سلامة العقيدة أساس النصر، ونصر الله تعالى يتحقق بطاعته والالتزام بشريعته.

٣- أن غزوة حنين من أعظم المغازي التي كان لها أثر تربوي في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وتثبيت القلوب على المعتقد السليم.

٤- اشتمال غزوة حنين على مجموعة من المضامين التربوية في مختلف جوانب الحياة، في الجانب العقدي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والعسكري والقيادي.

٥- برز في غزوة حنين تعاليم ينبغي للمربي أن يلتزم بها في حياته، وفي تربيته للناس.

٨- دراسة الشملاني (١٤٣٤هـ) وعنوانها: المضامين التربوية المستنبطة من غزوة خيبر وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة. وهدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والأخلاقية والقيادية والاجتماعية من النصوص الواردة في غزوة خيبر، ثم إيراد التطبيقات التربوية من خلال هذه المضامين وتبين دور كلا من الأسرة والمدرسة في تربية الناشئة عليها، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي.

وأبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١- بروز التربية الإيمانية بمفهومها الدقيق والشامل بهذه الغزوة، وممارسة الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم لها قولاً وفعلاً، كالتربية على إخلاص النية لله عز وجل واستشعار عظمته والدعوة إليه على علم وبصيرة، وسد منافذ الشرك، وإن تربية أبنائنا على هذه المضامين يعزز الرقابة الذاتية ويحل كثير من الإشكالات السلوكية التي تواجه المربين.

٢- تميز القيادة الإسلامية ممثلة بالرسول ﷺ بقدرتها على إدارة الأزمة، والتعامل مع الموقف كما ينبغي، واختيار الرجل المناسب للمكان المناسب والتحفيز الأمثل، والسيطرة على مجريات الحدث، والتعامل الأخلاقي الراقي للنبي ﷺ مع أسرى وسبايا اليهود.

من خلال تتبع الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع هذا البحث من وجوه وتختلف معها في أوجه أخرى، وسيتناول البحث أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف وما أستفاده من هذه الدراسات.

أولاً: أوجه الاتفاق: اتفق هذا البحث مع الدراسات السابقة بأنها جميعها تناولت جوانب من سيرة النبي ﷺ في النواحي التربوية، كما اتفقت هذه الدراسة مع دراسة شريفة هتار (١٤٢٠هـ)، ودراسة السبيعي (١٤٢٧هـ)، ودراسة اللحياني (١٤٢٨هـ)، ودراسة الزهراني (١٤٢٩هـ)، ودراسة العمودي (١٤٣٠هـ)، ودراسة العنزي (١٤٣٣هـ)، في استخدام المنهج الاستنباطي، وأيضاً اتفقت هذه الدراسة مع دراسة العنزي (١٤٣٣هـ)، في تناول القيم التربوية.

ثانياً: أوجه الاختلاف: اختلف هذا البحث مع الدراسات السابقة بأنها جميعها تناولت حادثة معينة في وقت محدد، بينما هذه الدراسة تناولت حقبة زمنية أطول فيها العديد من الأحداث، كما أن هذه الدراسة تختلف مع الدراسات السابقة في أسئلة الدراسة، حيث تتناول الدراسات السابقة الجوانب الإيمانية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، بينما تناولت هذه الدراسة ودراسة العنزي (١٤٣٣هـ) القيم، وتختلف هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تطبيق هذه المضامين حيث يسعى الباحث إلى تطبيقها في المجتمع بينما سعت الدراسات السابقة إلى تطبيقها في مجلات أخرى كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام.

ثالثاً: أوجه الاستفادة: استفاد هذا البحث من الدراسات السابقة في معرفة استخدام المنهج المناسب المستخدم في مثل هذه الدراسات، كما استفادت في تحديد الأسئلة والأهداف، ومعرفة طرق الاستنباط.

مفهوم القيم:

يمكن الوقوف على المعنى اللغوي للقيمة حيث إن القيمة لغةً: "ثمن الشيء بالتقويم تقول تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه ويقال كم قامت ناقتك أي كم بلغت وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار" (ابن منظور، د.ت، ج ١٢، ص٤٩٦)

والقيمة: واحدة القِيَمِ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيْ، يقال: قومت السلعة، والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر. (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ج ٥، ص٢٠١٧)

وتعرف القيم اصطلاحاً: بأنها طراز من المنافع والفوائد النابعة من ذات الأشياء والأفعال الاعتقادية والعقلية والعلمية التي تدفع الإنسان إلى الاهتمام بها، وتفضيل السلوكيات والاتجاهات في ضوئها. (يالجن، ١٤٣٤هـ، ص ٤٧).

ويعرفها اليماني وحسن وعسكر (١٤٣١هـ، ص ١٨) القيمة بأنها: "الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري، وليست في الشيء الخارجي، وعند الفلاسفة تُعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية".

والقيم في التربية الإسلامية هي مجموعة من ضوابط المنافع والفوائد المادية والمعنوية الإنسانية والإسلامية، التي تقوم بها حقائق الأشياء، والأقوال، والأفعال، والأحكام. (يالجن ١٤٣٠هـ، ص١٦٤).

ويرى قميحة (١٩٨٥م، ص٤٠) أن القيم هي: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة".

وشاعت هذه اللفظة للتعبير عن المقننات التي يحكم بها أو تحاكم بناء عليها تصرفات الإنسان وتصوراته، وأقواله وأعماله، وأفكاره واتجاهاته، ومواقفه وسلوكياته، من حيث حسنها وجودتها ومنفعتها، ودورها في سلامة التعامل وبناء العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع، أو من حيث سوئها وضررها، وهبوطها وانحرافها، ودورها في إفساد ما بين الناس، وتقويض استقرار حياتهم واستقامتها. (الأسمر، ١٤٢٩هـ، ص٤٧٩).

أهمية القيم:

للقيم أهمية قصوى حيث إنها تُعنى باعتدال واستقامة الشخص، وتعود على الإنسان بالمنافع، من خلال سلوكه القيم السليمة والصحيحة، ويؤكد تنباك (١٤٢١هـ، ص٧٧) على أن القيم التربوية هي: "موجهات سلوكية ومؤثرة في الأفعال الإنسانية، فالقيم الايجابية تؤثر إيجاباً في السلوك، وبالعكس من ذلك القيم السلبية، فإذا غرسنا في النشء الجديد، فإننا نحصنه ضد الجريمة والانحراف".

ويمكن بث الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن عن طريق القيم، حيث يرى اليماني وآخرون (١٤٣١هـ، ص ٢٢٣) أن للقيم أهمية في التربية: "فهي تؤدي دوراً أساسياً في توجيه السلوك، وتملي على الفرد والمجتمع اختياراتهم السلوكية، وينعكس أثرها على شخصية الإنسان، ومن ثم على أفراد المجتمع من خلال تفاعله وتعامله معهم".

وتبدو أهمية القيم في قدرتها على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة والموازنة بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، كما يظهر أثر القيم في تحويل، المجتمع من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر. (طهطاوي، ١٩٩٦م، ص٢٤)

والقيمة العليا هي التي تقرّ الفطرة السليمة لكل إنسان عاقل سوي بأنها خيرة نافعة عادلة، من قول أو فعل أو تصرف، والتي تبنى على أساس منها علاقة الأنسان بأخيه الإنسان، في كل نشاط يقوم به، حيث لابد من وجود معايير يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، ليعيشوا في سلام ووئام، وحبّ وتعاون، وتعاطف وتراحم، وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمن والرضا والاطمئنان، وبذلك يستطيعون العمل بكفاية لخير أنفسهم ومجتمعاتهم، والبدل الذي يحتكم إليه الناس في غياب القيم هو القانون، ومهما بلغ القانون من الدقة والانضباط، فهو لا ينبع من داخل النفس البشرية التي تنبع منها القيم، وإنما من خارجها، لذلك يسهل الاحتيال عليه، والتلاعب به، وقيام أناس من المتنفذين بتسخيره لمصالحهم، كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا، فتضيع حقوق وتنتهك حرمات وتصادر حريات باسم القانون وتشيع شريعة الغاب، ويفقد الإنسان طعم الحياة، ويصبح الضعيف طعمة للقوي، والفقير مستعبداً للغني. (الأسمر، ١٤٢٩هـ، ص٤٨٤)

كما أن القيم تساهم في بناء المجتمعات المتقدمة، ومواجهة المشكلات، وزيادة الإيمان حيث يؤكد (قدومي،١٩٩٦م، ص ٢٠٧) أن القيم: "كفيلة بضبط علاقات الفرد بربه ونفسه وأسرته ومجتمعه، فكثير من مشكلات مجتمعنا المعاصر راجعة إلى ضعف الإيمان الديني، وعدم التزام الناس في الأغلب في علاقاتهم بعضهم ببعض بهذه القيم التربوية وما تقتضيه من سلوكيات معينة".

ويرى يالجن (١٤٣٤هـ، ص ٤٧) أهمية القيم في بناء المجتمعات فيما يلي:

١- أنه بقدر علو مثلها يساهم في ارتفاع شأن الأمة وحضارتها، وغيابها نذير بزوالها.

٢- أنها من هوايّات الشخصيات والشعوب والأمم، وسبيل نجاحها.

٣- أنها تساعد على وحدة المجتمع وتماسكه، وإبعاد الصراعات والتناقضات.

قيم التربية الإسلامية:

كانت القيم موجودة قبل الإسلام، فالرسول ﷺ يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فهذه المكارم موجودة، ولكن اعتراها بعض النقص أو القصور، مما جعل رسالة الإسلام تتممها، وجاء الإسلام ليعيد بناء الحياة الإنسانية على أسس تختلف كلياً عما كانت عليه قبله، وفق منهج علمي موضوعي متكامل متوازن، وكان من ضمن ما جاء به الإسلام سدّ ما اعترى القيم من تصدع وما تخللها من ثغرات، وما أصابها من نقص أو قصور أو انحراف، بحيث يحقق انتقالها من دائرة الشر إلى دائرة الخير، ومن الخصوصية إلى العمومية، ومن الذاتية إلى الإنسانية، فهو رسالة للبشر كافة، ويستهدف أن تنظم صلات بني الإنسان ومعاملاتهم وعلاقاتهم روح فياضة من القيم العليا والخلق الكريم، واعترف الإسلام بادئ ذي بدء بالقيم العليا العامة، كقيم ثابتة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، فالعلم والعمل، والحكمة والعدل وغيرها كثير، تبقى قيماً يستهدف السعي الإنساني إلى تحقيقها، لأنها بجوهرها الأصيل، قيم عامة يتطلبها الاجتماع البشري وعمران الأرض. (الأسمر، ١٤٢٩هـ، ص ٤٨٥-٤٨٧)

والقيم التربوية الإسلامية مميزة عن غيرها من القيم التربوية الأخرى حيث إنها نزلت من عند الله عز وجل وامتثالها رسوله ﷺ وأصحابه الكرام، ولها ثمار عديدة من أهمها ما ذكره مسعود (١٤١٩هـ، ص ١٢٦): "أن أول شيء تثمره القيم التربوية في البناء الشخصي للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر

والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقاراً".

أبرز القيم التربوية المستنبطة في المرحلة المكية:

تزخر أحداث السيرة النبوية من البعثة إلى الهجرة (المرحلة المكية) بالعديد من القيم التربوية، وسيورد الباحث تعريفاً للقيم المستنبطة ثم الشاهد عليها من تلك الأحداث، ومن ثم التطبيقات التربوية للقيمة، وفيما يلي ذكر لأبرز القيم التي وردت في تلك المرحلة الزاهرة:

١. العدل:

العدل: خلاف الجور. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة، أي من أهل العدل. ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة. (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص١٧٦٠)

ويعرف عيسى (١٤٢٧هـ، ص١٤٣) العدل بأنه: "إعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز، ولا محاباة، ولا تدخل لهوى النفس، وعكس العدل الظلم، وهو: مجاوزة الحد، ومفرقة الحق، ووضع الشيء في غير موضعه المختص به".

وبالرجوع إلى كثير من نصوص القرآن التي تتحدث عن الظلم والظالمين، نجد أنها: نفت عنهم الفلاح، واستبعدتهم من أن ينالهم عهدُ الله، وبشَّرتهم بأن الله لا يحبهم، ولا يزيدهم إلا خسارًا، وحكمت عليهم بالخيبة وسوء العاقبة، وفي مقابل ذلك فإن لله اسمًا مشتقًّا من العدل، وهو الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة، وأمر رسوله بالعدل، وعمَّم الأمر بالعدل على جميع عباده، وجُعِل في مقدمة السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله "إمام عادل"، كما جعل الإمام العادل من الثلاثة الذين لا تُرَد دعوتهم، والأمة المسلمة لا يشفع لها إسلامها في استحقاق التأييد من الله إذا كانت ظالمة، فمن أسباب التمكين في الأرض، والتأييد من الله، أن يُحال دون تفشِّي المظالم، وأن يعمَّ العدل حياةَ المسلمين، إن عدل الله عز وجل يسع البهائم مثلما يسع الناس، ومن الخير للعبد ألا يظلم مخلوقًا في الدنيا من إنسان أو حيوان، وأن يبادر إلى أداء الحقوق في هذه الدنيا مختارًا، قبل أن يقاد بها يوم القيامة. (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص ص ٢٣٣–٢٣٥).

والعدل من صفات المؤمن، وهذا ينعكس على أخلاقة كلها، حيث يبدو منه كل خلق حسن كريم، وهو ضد كل قبيح مثل الظلم والحسد والكبر،وعدل الإنسان مع نفسه يتمثل في

تحقيق التوازن مع النفس من حفظ النفس وعدم الإضرار بها بعدم تناول ما يضره مثلاً، وأن لا يقسو الإنسان على نفسه بميله بها إلى جانب على حساب جانب آخر". (عليان، ١٤٢٢هـ، ص١٨٦)

وتستنبط قيمة العدل من خلال العديد من المواقف ومنها: ما ذكره (ابن كثير، ١٣٩٥هـ، ج٢، ص١٧) عن أم سلمة رضي الله عنها، بعدما تعرض أصحاب رسول الله ﷺ وأوذوا وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: "إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه".

حيث أوضحت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمرهم بالخروج إلى أرض يقام فيها العدل ولا يظلم فيها الناس، وهي أرض الحبشة، وقد كان النجاشي ﷺ ملكاً لتلك الأرض، وكان من صفاته العدل.

وعندما أمن المسلمون في أرض الحبشة، وأقاموا دينهم، لم يعجب ذلك كفار قريش وقد روى ابن هشام (١٤١١هـ، ج٢،ص١٧٧): "عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ حادثة إرسال قريش لعبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، وما قدموه للنجاشي لكي يعيد صحابة النبي ﷺ وبعد ما سمع منهم ومن الصحابة ﷺ قال: "لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني".

فلم يرضا بالظلم، وأن يعيدهم دون أن يستمع لهم، وإنما أمر بالعدل والاستماع للجميع، دون تميز من أحد، وبين ﷺ أنه لا يقبل بالظلم، وأن من اختار جواره ونزلوا بلاده، وكانوا ما جاءوا به حقاً فإنه سوف يمنعهم ويحميهم، وهذا من العدل.

كما تبرز قيمة العدل فيما ذكره (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص٢٣٤) عن عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان الثقفي، في قصة الرجل الذي قدم من إراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها، فأرشد إلى رسول الله ﷺ ليأخذ حقه فما كان منه ﷺ إلا أن وقف مع ذلك الرجل الغريب حتى أخذه له حقه من أبو جهل.

فلم يخشا النبي ﷺ من أبي جهل، مع شدة عداوته وبغضه للنبي ﷺ، بل كان ﷺ شجاعاً لا يرضى الظلم، حين أنصف الرجل الإراشي وأخذ له حقه من هذا المتغطرس، كل ذلك حرصاً منه ﷺ على تطبيق العدل وإقامة الحق، ونفي الظلم عن المساكين.

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- إظهار أهمية العدل وفضله، عن طريق المناهج، ووسائل الإعلام، وغيرها...
- تبين الأجر الذي أعده الله لمن أقام العدل، ونفى الظلم.
- إقامة المحاكم من قبل الحاكم ليأخذ أهل الحقوق حقوقهم، ويرد الظالم عن ظلمه.
- أن يتحلى المربون بقيمة العدل ويكونوا قدوة للمتربين في ذلك.
- العدل بين الأبناء في المنزل، والطلاب في المدرسة، والعاملين في مصانعهم، والمواطنين في مجتمعهم، وذلك بأن يأخذ كل منهم نصيبه.
- عدم التفريق بين المتربين، ولكن يجب مراعاة الفروق الفردية بينهم، فليس كل المتربين على منزلة واحدة، فمنهم الذكي والغبي، والقوي والضعيف، فيراعى في كل شخص الجوانب المميزة له.
- تبين أن قيمة العدل من الصفات المميزة للمؤمنين.
- إقامة العدل على المسلمين والكافرين، فلا تفرقة بينهم فكل شخص يأخذ حقه.
- توضيح الفرق بين العدل والمساواة، وذلك أن العدل إعطاء كل شخص حقه الذي يستحقه، وأما المساواة فإعطاء كل شخص مثل الآخر.
- التحذير من الظلم وعواقبه، وما يجره على المجتمع من الويلات والمشاكل.
- تبين أن الله عز وجل ناصرٌ الأمة العادلة سواء كانت كافرة أو مؤمنة.
- ذكر المواقف والأحداث التي تحلى النبي ﷺ بقيمة العدل.

٢. الصبر:

عرف الطبري الصبر بأنه: منع النفس محابها وكفها عن هواه. (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ج١١، ص٣٠٤)

وعرفه ابن الجوزي بأنه: حبس النفس عن فعل ما تحبه، وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل، مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل. (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص١٧٢)

ويعرف الجرجاني (١٤٠٣هـ، ص١٣١) الصبر بأنه: " هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله".

وأما ابن القيم (١٣٩٥هـ، ص٢٤١) فيعرفه: " حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي، فيحبس النفس عن التسخط، واللسان عن الشكوى والجوارح عما لا ينبغي فعله، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية".

وأما الصبر على البلاء المقدور والمصائب النازلة التي ليس فيها للإنسان إرادة ولا اختيار، فكما قال ابن عطاء: (الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب)، وكثير من الناس يتعللون بأن طباعهم تغلبهم، وأنه ليس لديهم القدرة على التحمل والصبر، ولو جاهد أحدهم نفسه لكظم الغيظ، وعف عن الحرام، ووسع صدره، وقنع بما آتاه الله إياه، وتجلد على ما ابتلاه الله به؛ حتى يكتسب هذا الخلق، والصبر المحمود ما كان بغير تسخط ولا جزع ولا يأس ولا شكوى، ما كان فيه تمامُ التوكل على الله وكمال اليقين به، ولأن طعم الصبر مرٌّ فلابد أن يتعهد الإنسان نفسه ويتزود بالصبر الجميل، ومما يعين المسلم على التصبر استحضار ما أعد الله للصابرين، من تكفير السيئات ورفع الدرجات وتكثير الحسنات، والصبر ضروري في تربية الأولاد، وخاصة إن كن بنات، وبالصبر على التربية ينفتح للمربي باب من الأجر أو يكتب له ستر من النار (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص ص٧٩–٨٧).

يؤثر الصبر في السلوك العام للأفراد، مما يجعله يتحمل المشاق والأذى في سبيل الله، كما أنه يقوي النفس ويعصمها عن الآثام والذنوب، ومن يتحلى بالصبر فإن عودته تكون أقوى وأشد وأقل عرضة من الانهيار والتوقف عن العمل.

وتستنبط قيمة الصبر في المرحلة المكية من خلال العديد من المواقف ومنها: اعتداء المشركين على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ حيث أخذ كل قبيلة تعذب من فيها من المسلمين، كما ذكر (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٦٠–١٦٢) فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، وكان على رأس المعذبين بلال ﷺ وكان يردد " أحد أحد"، وآل ياسر حيث كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول

الله ﷺ فيقول: "صبرا آل ياسر موعدكم الجنة"، كان ذلك التعذيب شديداً ومؤلماً، ومع ذلك أظهر الصحابة أروع الأمثلة في الصبر اقتداءً بالنبي ﷺ.

وكان من شدة تعذيب كفار للمسلمين أنهم يعذرون على قول الشرك والكفر خشية الهلاك، يؤكد ذلك ابن كثير (١٣٩٥هـ، ج١، ص١٨١): فيما رواه عن سعيد بن جبير قال لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم، قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرب الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله، فيقول: نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله فيقول: نعم، افتداءً منهم مما يبلغون من جهده".

ولم يكن للأذى للصحابة ﷺ فقط، بل حتى النبي ﷺ أوذي أشد الإيذاء يؤكد ذلك ابن كثير (١٣٩٥هـ، ج١، ص٤٧٢): "فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال!". ثلاثون ليلة ورسول الله ﷺ يعني من الجوع، ويأكل الشيء القليل جداً، ومع ذلك صبر وحث على الصبر.

وقد روى (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص٥٨، حديث رقم ٣٨٥٦) في صحيحه حادثة عقبة بن أبي معيط وخنقه للنبي ﷺ في الحجر، فقد كان النبي ﷺ يستطيع أن ينتقم لنفسه، ولكنه آثر الصبر على ذلك.

ويعلم كفار قريش أنهم يكذبون عليه ﷺ، حيث كانوا يقولون عنه الصادق الأمين، ثم بعد ذلك يقولون صابئ كاذب، ومع ذلك يتحمل النبي ﷺ ويصبر، ليكون قدوة لأصحابه ولأمته في ذلك.

فعن ربيعة بن عباد الديلي قال: رأيت رسول الله ﷺ بَصَرَ عيني بسوق ذي المجاز يقول: "يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا"، ويدخل في فجاجها، والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت يقول: "أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا"، إلا أنّ وراءه رجلاً أحول، وضيء الوجه، ذا غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله، وهو يذكر النّبوّة، قلت: من هذا الذي يكذّبه؟ قالوا: عمه أبو لهب". (الصوياني، ١٤٣٠هـ، ج١، ص١٠٥)

وقد ماتت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأبو طالب في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب، وما أعظم من مصيبة الموت، وهذا الذي مات هو المعين والناصر بعد الله عز وجل.

فقد ذكر (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص٢٦٤) أنه لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا، ولما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله ﷺ التراب، دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله ﷺ يقول لها: "لا تبكي يا بنيه فإن الله مانع أباك" ويقول بين ذلك: "ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب".

ما أعظم هذا الصبر، وما أعظم الفأل وإحسان الظن بالله، وأن الله سينصره ويمكنه، فقد كان النبي ﷺ يضرب أروع الأمثلة في الصبر.

وعندما كان ﷺ ضيفاً وغريباً لدى ثقيف، ولم يحسنوا إكرامه وضيافته، صبر عليهم ولم يدعو عليهم، راجياً أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً. حيث أشار (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص ٢٦٧) أنه عندما ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يؤمئذ ساده ثقيف وأشرافهم فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني" وكره رسول الله ﷺ يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه، فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به.

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- أن يُبين المربي للمتربين عظيم الأجر لمن تحلى بقيمة الصبر، واستحضار ما أعده الله للصابرين.
- التبيين للمتربين أن الصبر يحتاج إلى تحمل ومجاهدة، وأن عاقبة الصبر خير.

- **مما يعين زرع على قيمة الصبر في المتربين، ذكر مثل هذه المواقف التي صبر فيها ﷺ وصبر فيها أصحابه ﷺ والحث على التأسي بهم.**
- **تعويد المتربين الصغار الصبر على بعض العبادات، كالصلاة والصيام، والتدرج معهم في ذلك، وعدم تكليفهم ما لا يطقون.**
- **إقامة بعض الأنشطة والتدريبات التي يكون فيها تعويد على قيمة الصبر، كالمسابقات الرياضية، ومسابقات التحمل.**
- **جعل المتربين يقوم ببعض المهارات الحياتية، ليكسبوا قيمة الصبر، كممارسة البيع والشراء، والعمل في الأسواق.**
- **أن يتحلى المربون بقيمة الصبر ويكونوا قدوة لهم في ذلك، وخير قدوة ما يظهروه لهم على حقيقتهم.**
- **إيضاح المواطن التي تبرز فيها قيمة الصبر، كمواجهة الصعوبات والابتلاءات كالمرض والموت، فلا يكون فيها جزع وتسخط.**
- **التحذير من الجزع والسخط، وتبيين أضرارهما.**

٣. الشجاعة:

الشجاعة: هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١٢٥)

ويعرفها السعدي (١٤٢٦هـ، ص ٤٥): "الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأقوال والأفعال: فأصلها في القلب، وهو ثباته، وقوته، وسكونه عند المهمات والمخاوف".

ويكون المرء بالغ الشجاعة إذا كان دينه أعز ما لديه، وأمر الدين لا يقوم إلا بالشجاعة، حيث لا يمكن أن يعتمد على النفعيين والمنافقين، والجبن شر صفات الرجال، وشجاعة المؤمن تتبدى على أعدائه، وفي جرأته الأدبية في نصح إخوانه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج الشجاعة عن حد القصد حين تكون على الإخوة والأصدقاء، وعلى المساكين والضعفاء. (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص٧٦).

وتستنبط قيمة الشجاعة من خلال ما يلي: (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص ص ٢٣٤–٢٣٥) من حادثة مصارعة النبي ﷺ لركانة حيث صارعه النبي ﷺ وصرعه أكثر من مره، مع ما عرف عن ركانة من قوة وشدة، حيث كان ركانة قوي البنية، مميز عن غيره من المشركين، فلم يهب النبي ﷺ مواجهته ومصارعته، بل كان النبي ﷺ أقوى وأشجع منه، حيث طلب منه المصارعة فصرعه.

كما برزت شجاعة النبي ﷺ في تصديه وإزالته للأصنام من أعلى الكعبة، وكانت تلك الشجاعة مناطة بالحذر، ولم يكن معه ﷺ عدة وعتاد، بل كان بصحبته شاب صغير، فقد روى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه انطلق مع النبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ: اجلس، وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفًا، فنزل وجلس نبي الله ﷺ وقال: اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه، فنهض بي، فإنه يخيل إلي لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر، أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبن يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله ﷺ: اقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تنكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس". (الصوياني، ١٤٣٠هـ، ج١، ص١٢٧).

وفي قصة اجتماع المشركين يوماً في الحجر والتي ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ حيث طاف النبي ﷺ بالكعبة فلما مر بهم غمزوه ببعض القول، قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ، قال: ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: "أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح" قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال: بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله ﷺ: "نعم أنا الذي أقول ذلك" قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع ردائه، قال: فقام أبو بكر ﷺ دونه وهو يبكي ويقول أتقلتون رجلا أن يقول ربي الله ثم

انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط. (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٢٧).

لم يجبن النبي ﷺ ويخاف من المشركين حين تعرضوا له بالأذى وكانوا أكثر عدداً، بل كان شجاعاً ثابتاً على الحق، وأكد لهم أنه هو من قال ذلك، ولا يزال يقوله.

وقد روى (مسلم ج٥، ص١٧٩، حديث رقم ٤٧٥٠) عن ابن مسعود حادثة وضع سلا الجزور على رسول الله ﷺ وهو يصلى عند البيت، إلا أنه كان شجاعاً لا يأبه لقول المشركين وأذاهم، فيخرج ويصلي ويعبد ربه عز وجل كما أمر، لا يخشى أحد من الناس.

وتبرز شجاعة النبي ﷺ في موقف آخر وذلك عندما كان ﷺ في دار الأرقم مع أصحابه ﷺ وقدم إليهم عمر بن الخطاب يريد الإسلام حيث ذكر ابن هشام (١٤١١هـ، ج٢، ص١٩٠) من خوف الصحابة ﷺ من عمر وأن يؤذي رسول الله ﷺ إلا أنه ﷺ قال: "ائذن له" فإذن له ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال: "ما جاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة" فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم".

لم يبقى ﷺ متخفياً بين أصحابه ويجعل أحداً منهم يقابل عمر، بل برز إليه ﷺ بنفسه، وأخذه بمجمع ردائه، وعمر كان يحمل سفيه بيده، وهذا دليل على شجاعته ﷺ.

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- تبيين أثر قيمة الشجاعة لدى المتربين، وأن النبي ﷺ كان متصفاً بالشجاعة، وأن المؤمن القوي خير من الضعيف ومن صفات القوة الشجاعة.
- ذكر المواقف والأحداث التي تحلى النبي ﷺ بقيمة الشجاعة.
- تعريف المتربيين بالمواطن الصحيحة لاستخدام قيمة الشجاعة، ومن تلك المواطن: نصرة الدين، والمستضعفين، وفي المعارك ضد الأعداء، وقول الحق.
- أن يكون المربون قدوة في تطبيق قيمة الشجاعة من خلال امتثالها أمام المربين في مواطنها الصحيحة.
- تنمية قيمة الشجاعة من خلال تعلم الرياضات المفيدة، كرياضة الدفاع عن النفس، وغيرها من الرياضات التي تقوي الشخص.

- التحذير من الخوف والجبن، وأنهما شر الصفات.
- إيضاح الفروق لدى المتربين بين الشجاعة والتهور، فالشجاعة صفة حميدة والتهور صفة مذمومة.
- عدم جعل المتربين يشاهدون الأمور العنيفة، فذلك إما يجعلهم متهورين، أو يجعلهم جبناء يخافون من كل شيء.
- الحذر من الخوف الزائد على المتربين، وتخويفهم والمبالغة في الحرص، فذلك يعودهم على الجبن والخوف.

٤. الكرم:

الكرم: هو الإعطاء بسهولة، والكريم: من يوصل النفع بلا عوض، فالكريم هو إفادة ما ينبغي بلا غرض؛ فمن يهب المال لغرض جلبًا للنفع، أو خلاصًا عن الذم، فليس بكريم. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١٨٤)

وهناك فرق يسير بين معنى الكرم والجود والسخاء، يقول القاضي عياض اليحصبي (١٤٠٩هـ، ج١، ص١١١): "وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا جرأة وهو ضد النذالة".

وبين الكرم والتضحية ارتباط وثيق وصلة قوية، فالمجاهد يجود بنفسه، وذلك غاية الجود، والمتحرر من شهوة المال، الباسط يده في أبواب البر والإحسان، قد يكون أقدر على الجهاد، لما يؤصله الكرم في النفس من معاني التضحية والإيثار. وصاحب الكرم لا بدَّ أن يكون شديد التوكل، عظيم الزهد، قوي اليقين، ولذلك فإن الكرم مرتبط بالإيمان ظاهره كرم اليد ودافعه كرم النفس، وأعظم صور الكرم ما يكون مع الفقر والحاجة وقلة ذات اليد، وهذه كانت من أخلاق العرب في الجاهلية، وأهل الإيمان بها أولى (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص٥٠٣)

وتستنبط قيمة الكرم في المرحلة المكية من خلال الأحداث التالية:

حيث كان رسول الله ﷺ يجاور الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته. (ابن هشام، ١٤١١هـ،

ج٢، ص٦٩) فمع انشغال النبي ﷺ بالعبادة، وتفرغه لها، إلا أنه لم يغفل عن هذا القيمة العظيمة، وهي الكرم، فقد كان يكرم ﷺ من يأتيه من المساكين، مع قلة زاده وطعامه.

وفي قصة نزول الوحي على النبي ﷺ جاء ما يؤكد تلك القيمة حيث روى (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣، حديث رقم٣)، عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت الحادثة ثم جاء فيها قول خديجة رضي الله عنها: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".

فقد أكدت خديجة رضي الله عنها على قيمة الكرم، من بين الصفات العديدة التي يتميز بها ﷺ، وأن الكريم لا يخذل، ولا يخزيه الله.

وفي قصة خطبة النبي ﷺ لسودة بنت زمعة رضي عنها تأكدت قيمة الكرم حيث أشار ابن كثير (١٣٩٥هـ، ج٢، ص١٤٣) أنه لما ذكر له خطبة النبي ﷺ لسودة قال أبوها عنه "كفء كريم" وكررها أكثر من مره.

ويتضح من هذه الحادثة اتصف النبي ﷺ بصفة الكرم، وانتشار صفة الكرم عنه بين الناس، حتى أن والد سودة رضي الله عنها قال عنه مباشرة: "كفء كريم"، كما يدل ذلك على أن صفة الكرم صفة مميزة في الرجل، ترغب في التزويج من الرجل.

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- معرفة المعنى الحقيقي لقيمة الكرم وهو الإعطاء بسهولة، والكريم: من يوصل النفع بلا عوض.
- تبين الأجر الذي أعده الله للكرماء، وبيان فضلهم ومنزلتهم.
- التحذير من الإسراف، وأن المسرفين إخوة للشياطين.
- ذكر المواقف والأحداث التي تحلى النبي ﷺ فيها بقيمة الكرم، مع شدة حاجته.
- إظهار الارتباط بين الكرم والإيمان وبين الكرم والتضحية، وغيرها من القيم، وذلك أن الكريم يكون شديد التوكل، قوي اليقين.
- أن يكون المربون قدوةً كرماء ليقتدي بهم المتربين.
- تشجيع المتربين على الكرم بالثناء عليهم عند قيامهم بالكرم.
- تبين أن الكرم ليس فقط بالمال، فالمسلم كريم بجاهه وماله وجسده، والكرم بالجسد كمساعدة الآخرين وإعانتهم.

- توضيح الفرق بين الكرم والإسراف، وأن الكرم ممدوح والإسراف مذموم.

٥. الصدق:

يعرف ابن منظور (د.ت، ج١٠، ص١٩٣) الصدق بأنه: "نقيض الكذب، وصدقه قبل قوله، وصدقه الحديث أنبأه بالصدق، ويقال صدقت القوم أي قلت لهم صدقاً".

والصدق: في اللغة: مطابقة الحكم للواقع، وفي الاصطلاح: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١٣٢)

والصدق بمعناه الضيق مطابقةُ منطوق اللسان للحقيقة، وبمعناه الأعم مطابقة الظاهر للباطن، فالصادق مع الله ومع الناس ظاهره كباطنه والصدق التزام بالعهد، كقوله تعالى: {مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ} (الأحزاب: ٢٣)، والصدق نفسه بجميع معانيه يحتاج إلى إخلاص لله عز وجل، وعمل بميثاق الله في عنق كل مسلم، قال تعالى: {وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا} (الأحزاب: ٧، ٨)، ومن آثار الصدق ثبات القدم، وقوة القلب، ووضوح البيان، مما يوحي إلى السامع بالاطمئنان، ومن علامات الكذب الذبذبة، واللجلجة، والارتباك، والتناقض، مما يوقع السامع بالشك وعدم الارتياح، والصدق يدعو صاحبَه للجرأة والشجاعة؛ لأنه ثابت لا يتلوَّن؛ ولأنه واثقٌ لا يتردَّد. (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص ص ٤٣٥– ٤٣٨).

والصدق هو منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ومن مساكنهم. (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، ج٢، ص٢٦٩)

والصدق يورث في النفس السكينة والطمأنينة والصادق يعيش راضياً هانئاً مطمئن البال ومستقر النفس؛ لأن الصدق فضيلة تجمع الخير كله، كما أنه يكسب الصادق القوة والشجاعة، فلا يضعف أمام الباطل، كما أن الصدق يورث في النفس محبة الآخرين،

فالصادق يلتزم الصدق والحق أينما كان، ويتجنب الكذب في معاملاته، لساهم في تحقيق الخير والمنفعة للآخرين.

وتستنبط قيمة الصدق في المرحلة المكية من خلال الأحداث التالية:

فعندما نزل الوحي على النبي ﷺ ذهب إلى أبي بكر ﷺ وحدثه أن الوحي قد جاءه في غار حراء، وأن دين الله يأمر بالتوحيد والعلم والنظافة والجمال وترك الأصنام، فما زاد أبو بكر على كلمة واحدة، لقد قال: صدقت، أما لماذا، فلأنه لم يجرب على رسول الله ﷺ كذبًا. (الصوياني، ١٤١١هـ، ج١، ص ٥٢)، لا يكون الإنسان صدقاً في لحظة واحدة بل لابد من أن يتوعد على ذلك، فالنبي ﷺ عاش دهراً وهو لا يقول إلا الصدق.

وعندما أرسل النجاشي في طلب أصحاب النبي ﷺ المتواجدين في الحبشة ليسمع منهم عن هذا الدين الذي حملوه معهم، تقول أم سلمة رضي الله عنها: "اجتمعوا _ أي الصحابة في الحبشة – وقال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه، قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن"، (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص ص١٧٧– ١٧٩) وقد بين جعفر بن أبي طالب ﷺ شيء من صفات النبي ﷺ حين قال: "نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته" فكان صدقه ﷺ معروفاً قبل الدعوة، ومعرفة الناس أنه صادق سبباً في دخولهم الإسلام، وبين أن من الأمور التي دعا إليها النبي ﷺ في بداية دعوته الأمر بالصدق، وقرنها ﷺ بالتوحيد، فذلك دليل على أهمية قيمة الصدق، وعلو شأنها.

كما يتبن من هذه الحادثة حرص الصحابة ﷺ على تطبيق ما أمرهم به ﷺ، حيث لم يكذبوا على النجاشي حين سألهم، بل قالوا ما علموا عن دينهم، وما علموا عن عيسى عليه السلام، وكان هذا الصدق سبباً لبقائهم في جوار هذا الملك.

وعندما التقى النبي ﷺ قوم شيبان بن ثعلبة وعرض عليهم الإسلام ودعاهم إليه، وأحسنوا في الرد، كان جوابه ﷺ، ابن كثير (١٣٩٥هـ، ج٢، ص١٦٦): "ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه". بين ﷺ حسن خلقهم وتميزهم بالصدق، ولم يحزن ويغضب عليهم، والصدق خير من الكذب.

وعن سعد بن أبي وقاص > قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان

لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل {وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ}. (مسلم، د.ت، ج١، ص١٢٧، حديث رقم٤٧٦)

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فأنزل الله تعالى عليه فيه {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ} إلى قوله تعالى {فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةُۢ } (عبس:١-١٤) إي إنما بعثتك بشيراً ونذيراً لم أخص بك أحداً فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص٢١٠).

وفي الحادثتين لم يخفي النبي ﷺ الآيات عندما نزلت، بل أظهرها وتلاها على الناس مع ما فيها من العتاب والتصحيح له ﷺ من المولى عز وجل، وذلك أن في الحادثة الأولى وقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، وفي الحادثة الثانية انصرف عابساً، وذلك دليل على تمكن قيمة الصدق من النبي ﷺ، وإلا لما سمي بالصادق الأمين.

وقد كان النبي ﷺ يقول الصدق مهما كان ، ولا يخشى ردة الفعل، فأهم شيء عنده هو قول الصدق وتبليغ رسالة ربه عز وجل، ولو كان ما يقوله يفوق إدراك العقل البشري، يؤكد ذلك ابن هشام (١٤١١هـ، ج٢، ص ص٢٤٧-٢٤٩): فيما ذكره عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها في حادثة الإسراء حيث خشيت أن يذكر ذلك لقريش فيكذبوه ويؤذوه فقال ﷺ: "والله لأحدثنهموه" قالت: فقلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله ﷺ حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس أخبرهم فعجبوا".

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- إظهار أهمية الصدق وفضله، عن طريق المناهج، ووسائل الإعلام، وغيرها... .
- تبيّن الأجر الذي أعده الله للصادقين، وأنه من صفات المؤمنين.
- ذكر المواقف والأحداث التي تحلى النبي ﷺ فيها بقيمة الصدق، وما عادت عليه بعد ذلك.

- إبراز الآثار الحميدة المترتبة على قيمة الصدق من النجاة والثبات وقوة القلب، وأنه من صفة الإيمان.
- التحذير من صفة الكذب وتبين آثارها الضارة على الفرد والمجتمع، وأنها من صفات المنافقين.
- تعويد المتربين على قيمة الصدق ومكافأة الصادق منهم.
- أن يتحلى المربون بقيمة الصدق ويكونوا قدوة للمتربين في ذلك.

٦. الرحمة:

والرحمة: هي إرادة إيصال الخير. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص١١٠)

والرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف، فهي تبعث في النفوس المحبة والمودة، وهي دافع كبير للتعاون مع الآخرين، كما أن في الرحمة إرادة إيصال الخير، ومنشأها صفاء النفس وطهارة الروح. (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص٩٧)

وتستنبط الرحمة في أحداث المرحلة المكية من خلال ما يلي:

فعن ابن عباس، قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك، قال: "وتفعلوا؟" قالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح الصفا لهم ذهبا، فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة، قال: "بل التوبة والرحمة". (ابن كثير، ١٣٩٥هـ، ج١، ص٤٨٢) آثر النبي ﷺ أبواب التوبة والرحمة على جعل الصفا ذهباً، وذلك خشية منه ﷺ أن لو جعل الله صفا ذهباً فقد يكفر بها البعض فيستحقون العذاب.

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: "إن قريشاً أبطؤوا، عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ، فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ {فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ} إلى قوله{عَآئِدُونَ} أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا إلى كفرهم" (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص١٤٣، حديث رقم٤٧٧٤)، كانت دعوة النبي ﷺ على قريش سبع سنين، ولكن لما رأى حالهم وما وصلوا إليه من السنة الأولى، وطلبهم منه

أن يكشف عنهم العذاب، دعا الله عز وجل أن يكشف عنهم، رحمة وشفقة منه ﷺ بهم.

وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا". (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص١٣٩، حديث رقم٣٢٣١) فيا لرحمته ﷺ بين يديه جبلان عظيمان، وملك الجبال تحت أمره، ولم ينتقم لنفسه، كان رحيماً يرجو ما عند الله، ويرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله.

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- تفسير معنى الرحمة، والتفريق بينها وبين معنى الرحمن.
- تبين الأجر الذي أعده الله عز وجل للرحماء.
- نشر الآثار المترتبة على قيمة الرحمة في المجتمع.
- تبين أن الرحمة ليست خاصة بجنس البشر بل هي عامة لجميع المخلوقات.
- إقامة مراكز تعنى بنشر قيمة الرحمة، وترصد وتعاقب القساة والمعتدين سواء على البشر أو الحيوانات أو النبات.
- أن يتحلى المربون بقيمة الرحمة، ويكونوا قدوة للمتربين في ذلك.

٧. الأمانة:

والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه، قولاً وفعلاً، وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك. وغاية ذلك حفظه والقيام به. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ط٢، ج٢، ص١٠٧)

والأمانة صفة مميزة لأصحاب الرسالات، فقد كان كل منهم يقول لقومه: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} (الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨)، وإذا تمكَّنت صفة الأمانة من صاحبها تعامل بها مع القريب والبعيد، والمسلم والكافر. (الخزندار، ١٤١٧هـ، ص ص٥١٤–٥١٥).

وتستنبط قيمة الأمانة من خلال المواقف التالية:

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط بمكة، فأتى عليَّ رسول الله ﷺ وأبو بكر –وقد فرا– من المشركين فقالا: يا غلام، عندك لبن تسقينا؟ قلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما، فقالا: هل عندك من جذعة لم ينزل عليها الفحل بعد؟ قلت: نعم. فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فدعا، فحفل الضرع، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة، فحلب فيها، ثم شرب هو وأبو بكر، ثم سقاني، ثم قال للضرع، اقلص. فقلص. فلما كان بعد أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علمني من هذا القول الطيب – يعني القرآن – فقال رسول الله ﷺ: إنك غلام معلم، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد" (ابن كثير، ١٣٩٥هـ، ج١، ص ٤٤٤)، لما أخبرهما عبدالله بن مسعود أنه مؤتمن، ولا يستطيع أن يسقيهما، أكبر النبي ﷺ هذا القيمة في ابن مسعود، وطلب النبي ﷺ منه جذعة لم ينزل عليها الفحل، كي لا يخون عبدالله بن مسعود الأمانة، فيشربا من جذعة لم ينزل عليها الفحل قط.

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فأنزل الله تعالى

عليه فيه {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ} إلى قوله تعالى {فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ } (عبس:١–١٤) إي إنما بعثتك بشيراً ونذيراً لم أخص بك أحداً فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده (ابن هشام، ١٤١١هـ، ج٢، ص٢١٠). هذا العتاب الشديد من الله عز وجل كان لنبيه ﷺ، ولو لم يكن النبي ﷺ أميناً لأخفى هذا العتاب، ولم يظهره.

وحينما عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماء، كان على كل سماء ملائكة مؤتمنين، لا يسمحون بدخولها إلا لمن أذن له، فعن النبي ﷺ أنه قال: "ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت، قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ﷺ، فقيل: من أنت، قال: جبريل، قيل ومن معك قال محمد، قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت قال جبريل، قيل ومن معك قال محمد ﷺ. قيل وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه" (مسلم، د.ت، ج١، ص٩٩، حديث رقم ٤٢٩)، وهكذا في كل سماء يعاد هذا السؤال، وهذا دليل على شدة أمانة هؤلاء الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

وحينما أسلم حمزة ﷺ وحصل الحوار ما بين النبي ﷺ وعتبة بن ربيعة، حيث عرض على النبي ﷺ الزعامة، والمال، والسيادة، لكنه ﷺ رفض ذلك، يقول الصوياني: (١٤٣٠هـ، ج١، ص٨٥): "كان بإمكانه أن يتزعمهم ثم ينقلب عليهم إذا اشتد عوده وكثر أتباعه، كان بإمكانه أن يعقد هدنة معهم ثم يأخذ من المال ما يتيح له أن يعد جيشًا من المرتزقة يحطم به أعداء الله، لكنه الأمن، والأمين يقول: "أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" ولن يخون ﷺ مسلماً ولا كافرًا ولا مشركًا مهما كانت الأسباب فالأمر عقيدة، والقيادة عقيدة عند رسول الله ﷺ، فإما أن تكون لله أو تكون للشيطان، ولن يشاطر الشيطان قيادةً ولا نهجًا".

التطبيق التربوي لهذا القيمة:

- **حث المتربين على الاتصاف بقيمة الأمانة وذلك من خلال تبين فضلها وعظيم أثرها، وأنها من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام، والتحذير من الخيانة والغدر، والعقاب المترتب عليهما.**
- **نشر المواقف التي اتصف بها النبي ﷺ بالأمانة.**
- **تبين الأجر الذي أعده الله لمن اتصف بالأمانة وقام بها.**
- **التحذير من الخيانة والغدر، وأنها ليست من صفات المؤمنين.**
- **إقامة أماكن خاصة لحفظ الأمانات في الأماكن التي يكثر ارتيادها.**
- **أن يتحلى المربون بقيمة الأمانة، ويكونوا قدوة للمتربين في ذلك.**

أبرز نتائج البحث:

- **أهمية تعرف المربون والمتربون على القيم التي وردت في سيرة النبي ﷺ.**
- **أن يعتني المربون بتنمية وترسيخ قيم العدل، والصبر، والشجاعة، والكرم، والصدق، والرحمة، والأمانة، لدى المتربين، من خلال تبين أهمية هذه القيم، وتحبيبهم لها.**
- **أن يحرص المربون على تناول وذكر القيم في المواقف التربوية المتعددة، ومراعاة حال المتربي في ذلك.**
- **أن يكون المربون خير قدوة للمتربين في امتثال القيم السليمة والصحيحة.**
- **إرشاد المتربين إلى القيم التربوية الإسلامية والمنبثقة من الكتاب والسنة.**

أهم التوصيات:

- **أن يهتم البحاثون في مجال التربية وغيرها، بالسيرة النبوية من خلال القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات، وتناول السيرة في جميع مراحلها، ومن جميع جوانبها.**
- **إقامة دورات تدريبية وتطويرية للمربين، توضح فيها أهم القيم في التربية الإسلامية.**
- **أخذ قيمة واحدة وتناوله بالبحث، في سيرة النبي ﷺ، وتطبيقاتها.**

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم كثيراً.

المراجع

الشامي، صالح أحمد. (١٤٠٥هـ). **من معين السيرة**. بيروت: المكتب الإسلامي.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم. (د.ت). **الجامع الصحيح**. بيروت: دار الجيل.

القوصي، خليل إبراهيم. (١٤٣٤هـ). **نبي الإسلام ﷺ وخلق الرحمة**.

الندوي، علي بن عبدالحي. (١٤٢٥هـ). **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي**. دمشق: دار ابن كثير.

فودة، حلمي محمد. وعبدالله، عبدالرحمن صالح. (١٤١٢هـ) **المرشد في كتابة الأبحاث**. ط٦. جدة: دار الشروق.

الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٢٧هـ). **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**. ط٢. الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

يالجن، مقداد. (١٤٣٤هـ). **نظرية القيم في الإسلام وتطبيقاتها التربوية دراسة مقارنة**. الرياض: دار عالم الكتب.

يالجن، مقداد. (١٤٣٠هـ). **فلسفة المنهج التربوي من منظور إسلامي**. الرياض: دار عالم الكتب.

اليماني، عبدالكريم علي. وحسن، عبدالكريم خليفة. وعسكر، علاء صاحب. (١٤٣١هـ). **القيم في الفكر التربوي الإسلامي**. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

قميحة، جابر. (١٩٨٥م). **المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية**. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

مسعود، عبدالمجيد. (١٤١٩هـ) **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الأسمر، أحمد رجب. (١٤٢٩هـ). **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

تنباك، مرزوق بن صنيتان. (١٤٢١هـ). **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**. الرياض: دار رواح.

طهطاوي، سيد أحمد. (١٩٩٦م). **القيم التربوية في القصص القرآني**. القاهرة: دار الفكر العربي.

القدومي، مروان. (١٩٩٦م). **أزمة القيم في العالم العربي**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك. عمان.

الخزندار، محمود محمد. (١٤١٦هـ). **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**. ط٢. الرياض: دار طيبة

ابن كثير، إسماعيل. (١٣٩٥هـ) **السيرة النبوية**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ). التعريفات. بيرت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبدالملك. (١٤١١هـ) **السيرة النبوية**. بيروت: دار الجيل.

الصوياني، محمد. (١٤٣٠هـ). **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة قراءة جديدة**. ط٣. الرياض: العبيكان.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٣٩٣هـ). **دارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٧هـ). **الجامع الصحيح**. القاهرة: دار الشعب.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. الرياض: مؤسسة الرسالة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤هـ). **تفسير القرطبي**. ط٢. القاهرة دار الكتب المصرية.

القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي. (١٤٠٩هـ). **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر